

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 5- سورة السجدة من الآية (61) إلى الآية (71).

عبد الرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا [00:00:00](#) جزاء بما كانوا يعملون لما بين جل وعلا الآية السابقة في قوله جل وعلا انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون اثنى عليهم جل وعلا بما يتصفون به - [00:00:42](#) وبين ثوابهم في هاتين الايتين من سورة السجدة تتجافى جنوبهم. هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله ويخرون لها سجدا اذعانا وطاعة وتذللنا لله جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع تجافى عن الشيء بمعنى ارتفع عنه - [00:01:23](#) يعني ترتفع جنوبهم عن المضاجع يعني يتركون المضاجع ويهجرونها تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم والمراد بالمضاجع الفرش المرجع الفراش الذي ينام عليه يدعون ربهم يسألون الله جل وعلا على ويتعبدونه - [00:02:07](#) خوفا من عقابه ان من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وطمعا رغبة في ثوابه خوفا من العقاب ورغبة في الثواب طلبا للجنة وخوفا من النار ومما رزقناهم ينفقون من الذي اعطيناهم - [00:02:43](#) لان هذا الرزق من الله جل وعلا هو الذي ساقه للعبد ومما رزقناهم اي ان هذا المال الذي بايديهم هو من من الله جل وعلا ومما رزقناهم ينفقون. يعني يعطون يبذلون - [00:03:24](#) يدعون الواجب والمستحب الواجب ما اوجب الله جل وعلا من زكاة المال ومن الواجب ما اوجب الله من النفقة على العيال ومن تلزم نفقته ومن المستحب صدقة التطوع وقرى الضيف - [00:03:48](#) والهدية للقريب ابتغاء ثواب الله ومما رزقناهم ينفقون هؤلاء جمعوا بين عبادتين عظيمتين وسائر العبادات تبع لهما عبادة عاصرة على العبد من العبد لربه جل وعلا وعبادة متعدية يتعدى نفعها - [00:04:25](#) العبادة القاصرة على العبد الصلاة والدعاء والتضرع الى الله جل وعلا وعبادة متعدية متعد نفعها وهي الزكاة والصدقة والانفاق في سبيل الله والله جل وعلا جمع بينهما في آيات كثيرة - [00:05:14](#) بين الصلاة والزكاة والصلاة حق الله جل وعلا والزكاة حق عباد الله افترضها الله جل وعلا في اموال الموسرين ما المراد بتجافى الجنوب؟ عن المضاجع صلاة الليل من اوله لاخره ام ماذا - [00:05:51](#) قال كثير من العلماء ووردت في احاديث كما سيأتي ان المراد فيها قيام الليل قاله مجاهد والحسن في قوله تعالى تتجافى جنوبهم يعني بذلك قيام الليل وعن انس ومحمد بن المنكدر وابي حازم - [00:06:37](#) وقتادة هو الصلاة بين العشائين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يصلون بين المغرب والعشاء عن انس رضي الله عنه قال هو انتظار صلاة العتمة يعني صلاة العشاء يعني لا ينام ولا يقرب من فراشه - [00:07:16](#) قبل صلاة العشاء خشية ان يأخذه النوم وقال الظحاك هو صلاة العشاء في جماعة وصلاة الغداة في جماعة يعني صلاة العشاء وصلاة الفجر في جماعة من صلى العشاء في جماعة - [00:07:49](#) ومن صلى الفجر في جماعة وكانما قام الليل كله كما ورد في في الاحاديث تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون لهاتين الصلاتين

والظاهر والله اعلم ان المراد بها صلاة الليل انه - [00:08:18](#)

ورد فيها احاديث ويستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية الكريمة كما سيأتينا وكما قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وفيما رسول الله يتلوا كتابه - [00:08:53](#)

اذا انشق معروف من الصبح ساطع ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع وروى الامام احمد رحمه الله - [00:09:23](#)

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل سار من وقائه ولحافه ومن بين اهله وحيه الى صلاته - [00:09:57](#)

ويقول ربنا ايا ملائكتي انظروا الى عبدتي سار من فراشه ووطائه ومن بين حيه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي فهذا الرجل الذي قام من الليل يصلي يباهي الله جل وعلا به الملائكة - [00:10:21](#)

رجل غزى في سبيل الله عز وجل فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له بالرجوع فرجع حتى اهريق دمه رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى عبدتي رجعت رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتى - [00:10:51](#)

اهريق دمه وروى الامام احمد وغيره بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر واصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير - [00:11:23](#)

وقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار اغتنم رضي الله عنه فرصة قربته من النبي صلى الله عليه وسلم واستغلها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال العظيم - [00:11:52](#)

الذي جعل الله فيه الخير الكثير له ولسائر الامة رضي الله عنه وارضاه وقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه - [00:12:19](#)

تشجيع من النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ابن جبل على هذا السؤال العظيم النافع وبين له عظم ذلك ويسره وسهولته على من وفقه الله لان الصلاة وقيام الليل سبب دخول الجنة - [00:12:48](#)

صعبة وغالية المنال الا على من وفقه الله جل وعلا وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت - [00:13:14](#)

هذه الاعمال اذا عملت عملتها لوجه الله تعالى دخلنا الجنة وابعدك الله من النار ثم زاده النبي صلى الله عليه وسلم فوق ما سأل ثم قال الا ادلك على ابواب الخير - [00:13:48](#)

الابواب التي تلج منها الى الخير والسعادة في الدنيا والاخرة الصوم جنة يعني يستتر به المرء من العذاب والصدقة تطفي الخطيئة تمحها وتزيل اثرها وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ - [00:14:14](#)

تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعلمون. يعني قرأ الايتين السابقتين عليه الصلاة والسلام ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه فقلت بلى يا رسول الله وقال رأس الامر الاسلام - [00:14:45](#)

وعموده الصلاة لا قيام للاسلام بدون الصلاة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر بين الرجل وبين الشرك او الكفر ترك الصلاة يعني ليس بين المرء وبين ان يقال انه كافر الا ان يترك الصلاة. فاذا ترك الصلاة قيل عنه كافر وقيل عنه مشرك - [00:15:13](#)

لانه عبد هواه وعبوده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله. بشيء تملك به هذه الاشياء وتسهل عليك وقلت بلى يا نبي الله - [00:15:41](#)

فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا احفظ لسانك ان اللسان سلاح ذو حدين اذا استعمل في الخير نفع نفعاً عظيماً. واذا استعمل في الشر اهلك وضر ضرراً عظيماً كف عليك هذا. فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به - [00:16:07](#)

يعني نتكلم بكل كلام نؤخذ به فقال ثكلتك امك يا معاذ. ثكلتك بمعنى عدمتك وهذه كلمة تأتي على اللسان دون ان يراد معناها يعني فقدتك امك ثكلتك فقدتك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يريد الدعاء على معاذ بالموت - [00:16:34](#)

وانما لاجل ان ينتبه فيما بعده في القول تربت يداك يعني لصقت يداك بالتراب من الفقر هذه كلمات تأتي على اللسان لا يراد معناها
ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم - [00:17:01](#)

او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم يعني ما تحصده اللسان هو الذي يكب الناس في النار على وجوههم. ان الرجل ليتكلم بالكلمة
من سخط الله لا يظن ان تبلى - [00:17:28](#)

بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه في حديث اخر يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي حديث يهوي بها ابعد مما بين
المشرق والمغرب كلمة واحدة يتكلم بها - [00:17:47](#)

اما ليضحك الناس او ليتقرب الى من يريد التقرب اليه بسخط الله جل وعلا فيهلك والعياذ بالله لا يبالي بها ويظن انها تنفعه وتقربه
عند من يتكلم معه وهي تهلكه - [00:18:06](#)

كالرجل الذي قال والله لا يغفر الله لفلان وقال الله جل وعلا من ذا الذي يتآلى علي الا اغفر لفلان لقد غفرت لفلان واحبطت عملك
الرجل قد يتكلم بالكلمة لا يظن ان - [00:18:29](#)

انها ذات بال او تؤثر فاذا به والعياذ بالله يهلك بها في الدنيا والاخرة ويحبط عمله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاذ تملك هذه
الاشياء وتسيطر عليها وتستطيع الاتيان بها - [00:18:49](#)

متى اذا حفظت لسانك الا مما ينفع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا يصمت يسكت
والمكلم بالسوء والعياذ بالله شيطان ناطق - [00:19:18](#)

والشاهد عندنا من هذا الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة
وصلاة الرجل في جوف الليل واستشهد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرأ الايتين صلوات الله
وسلامه - [00:19:50](#)

عليه وقد ورد احاديث كثيرة في قيام الليل وفضله وقد قال العلماء رحمهم الله ان قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه
وسلم سنة في حق امته حيث ان الله جل وعلا يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك - [00:20:18](#)

عشا ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم قال جل وعلا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون هؤلاء اخفوا
اعمالهم سرا جعلوها سرا بينهم وبين ربهم - [00:20:55](#)

تحينوا جوف الليل حيث الناس نيام ولا يعلم عنهم الا الله وقاموا يتضرعون الى الله جل وعلا ويسألونه متحرين ساعة الاجابة ثلثا
الليل الاخر وصلاة الليل تصدق من بعد المغرب - [00:21:47](#)

الى طلوع الفجر كل هذا من صلاة الليل والصلاة بين العشائين كما تقدم انه قال بعض العلماء انها قيام ليل هؤلاء لما اخفوا اعمالهم عن
الناس اخفى الله جل وعلا ثوابهم ولم ولم يطلع عليه احد - [00:22:12](#)

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا يعلم احد عظمة ما اخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم
والذات التي لم يطلع على مثلها احد - [00:22:46](#)

لأنهم اخفوا اعمالهم فاخفى الله جل وعلا لهم الثواب. جزاء وفاقا قال الحسن البصري رحمه الله اخفى قوم عملهم فاخفى الله لهم ما
لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر - [00:23:09](#)

وثبت في صحيح البخاري حيث قال رحمه الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال رحمه الله حدثنا علي ابن عبد الله الى ان
اوصل الحديث الى ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى - [00:23:41](#)

اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة واقرأوا ان شئتم فلا تعلموا نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين - [00:24:13](#)

وورد هذا الحديث برواية كثيرة ثابتة في الصحيحين وقد روى مسلم في صحيحه رحمه الله الى النبي صلى الله عليه عن المغيرة
ابن شعبه قال يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت موسى عليه السلام - [00:24:46](#)

ربه عز وجل ما ادنى اهل الجنة منزلة اقلهم منزلة وقال هو رجل يجيء بعدما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة هذا رجل اقترب بعض المعاصي ودخل النار - [00:25:22](#)

وكان من اقل اهل الجنة منزلة فانظر منزلته عند الله جل وعلا في الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول اي ربي كيف وقد نزل الناس منازلهم انه يقول لم يبق بها مكان - [00:25:49](#)

واخذوا اخذاتهم ويقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ويقول رضيت ربي فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله وقال في الخامسة رضيت ربي ويقول هذا لك وعشرة امثاله - [00:26:14](#)

ولك مشيت نفسك ولدت عينك فيقول رضيت ربي قال ربي اي قال موسى عليه السلام ربي فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر - [00:26:46](#)

قال ومصادقه من كتاب الله عز وجل. فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بما كانوا يعملون هذا الثواب العظيم جزاء لاعمالهم ثوابا لاعمالهم باعمالهم الطيبة واعمالهم الحسنة - [00:27:20](#)

نعلوا هذه المنزلة رجاء بما كنتم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم. الباء سببية وما يصح ان تكون موصولة بالذي كانوا يعملون. او بعملهم وقد ورد في الحديث ان المؤمن يدخل الجنة برحمة الله جل وعلا - [00:27:46](#)

يعني دخول الجنة لا يطبق المؤمن ويقتسمون منازل الجنة باعمالهم المؤمن لا يدخل الجنة بعمله وانما يدخل الجنة برحمة الله جل وعلا والدرجات يتفاوتون فيها بتفاوت اعمالهم كل حسب عمله - [00:28:12](#)

وورد ان درج الجنة بعدد اي القرآن وكلما كان المرء اكثر حفظا للقرآن كان بحسب ذلك من الدرجات وفي قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فيها قراءتان اعين - [00:28:45](#)

جمع عين في قرة قراءتان الا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة قرة. بالافراد وبالجمع قرات اعين والقراءتان سبعيتان وهاتان الايتان الكريمتان ترغيب في قيام الليل الذي هو من افضل الاعمال التي يتقرب بها الى الله جل وعلا - [00:29:20](#)

لأنها تكون سرا بين العبد وبين ربه ويكون القلب فيها غالبا حاضرا انها تأتي بعد رقدة كما اذن الله جل وعلا في قوله اننا شئنا الليل هي اشد وطنا واقوم قليلا - [00:30:03](#)

ناشئة الليل يعني القيام بعد رقدة افضل من ان يقوم الرجل اول الليل ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الصلاة وافضل الصيام بعد الفريضة قال صيام داوود كان يصوم يوما ويفطر يوما - [00:30:24](#)

وصلاة داوود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان ينام اول الليل ثم يستيقظ اخر الليل ويصلي ثم ينام في اخره تهيؤا واستنشاقا لصلاة الفجر يقوم الى اخر الليل - [00:30:52](#)

وقد اوتر النبي صلى الله عليه وسلم من اول الليل واوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر. يعني اكثر ما كان يوتر السحر الذي هو اخر الليل قبل طلوع الفجر ويروى ان - [00:31:41](#)

يعقوب عليه السلام لما سأله بنوه ان يستغفر لهم مقابل ما فعلوا بيوسف عليه السلام اخر دعوته لهم الى السحر ودعاء السحر مستجاب ما لم يمنعه مانع من موانع الاجابة - [00:32:05](#)

لانه ثبت في الحديث الصحيح ان الله جل وعلا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر نزولا يليق بجلاله وعظمته. في نادي هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر؟ فاغفر - [00:32:31](#)

له هل من تائب فاتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر فينبغي للمؤمن الذي يريد نجاة نفسه ان يتخذ له وردا من اخر الليل يسأل الله جل وعلا ويتضرع اليه فانه في ذلك الوقت حري بالاجابة - [00:32:48](#)

لان الله جل وعلا يجيب دعوة الداعي وخاصة اذا تحرى الداعي اوقات الاجابة التي لا ترد فيها الدعوة ومن اوقات الاجابة ذلك الوقت الذي هو اخر الليل وقت السحر الذي كان غالبا النبي صلى الله عليه وسلم - [00:33:18](#)

الله عليه وسلم ما يجعل وتره فيه وللعلم فان الوتر يكون من بعد صلاة العشاء ولو مجموعة من مع المغرب الى طلوع الفجر كل هذا

وقت لصلاة الوتر. ومن كل الليل اوتر النبي صلى الله عليه وسلم الا انه غالبا ما يكون وتره - 00:33:40
وقت السحر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:07